صور إبدال الهمزة والقاف
في لهجة منطقة ورقلة

د. مباركة خمڤاني
جامعة قاصدي مرباح ورڤلة

الملخص:

أتناول في هذه الورقة البحثية " صور إبدال الهمزة والقاف في لهجة منطقة ورقلة " حيث ركزت على مفهوم الإبدال بنوعيه، ثم ذكر أسباب الإبدال، والحديث بعد ذلك عن أهم حرفين بارزين من حيث التغيير في لهجات منطقة ورقلة، مع التمثيل لذلك، وبيان التفسير اللغوي الذي سبب الإبدال في هذين الحرفين.

Résumé

Nous abordons,dans cetterecherche, les figures de substitution de Hamza et Al-Qaf dans le dialecte régional de Ouargla, nous nous sommes baséssur les deux types de concept de substitution, puis nous avons évoqué les raisons substitutionnelles, en parlant des lettres participant à la modification la forme dialectaleen région de Ouargla,Avec des illustrations et un bilan de l'interprétation linguistique entrainant la substitution des deux lettres.

إن الأصوات تنطق بطرق مختلفة، فتتشكل منها الكلمات، ثم تنظم الكلمات وفق عبقرية اللغة وخصائصها وسننها فتتشكل الجمل والتراكيب، لكن هذه الأصوات وتلك الكلمات والجمل والتراكيب ليست ثابتة بل قد يدخلها التحريف والتغيير والتبديل، ويؤدي تراكم الانحرافات في الصوت، والبنية،والعبارة، والمعنى، إلى تفرع اللغة الواحدة إلى لغات عدة تشترك في خصائص كثيرة، ولكن كل واحدة منها تمتاز بمميزات عدّة تحدد خصائصها، وتعطيها هويتها.

ومدام حديثنا عن اللهجات سنبدأ بهذين النصين اللذين وردا في كتاب الخصائص لابن جني الذي يروي لنا قصة ذلك الأعرابي التي نقلت عن أبي حاتم سهل بن محمد السجستاني (ت **255** هـ) في كتابه الكبير في القرءات قال:« قرأ علي أعرابي بالحرم**[طِيبَى لَهُم وحُسْنُ مآب]** (سورة الرعد الآية 29) فقلت طُوبَى فقال طِيبَى، فأعدْت فقلت: طوب، فقال: طيبى، فلما طال عليّ قلت طوطو، قال: طي طي، أفلا ترى إلى هذا الأعرابي، وأنت تعتقده جافيا كزا لادمثا ولا طيّعا،كيف نبا طبعه عن ثقل الواو إلى الياء فلم يؤثر فيه التلقين ولا ثنى طبعه عن التماس الخفة هَزّ ولا تمرين، وما ظنك به إذا خُلِّى مع سَوْمِه وتساند إلى سليقته ونجره»[1].

ويقول أيضا:«وسألت يوما أبا عبد الله محمد بن العساف العقيلي الجوثي، التميمي – تميم جوثة – فقلت له: كيف تقول: ضربت أخوك؟ فقال أقول: ضربت أخاك، فأدرته على الرفع، فأبي، وقال: لا أقول: أخوكَ أبدًا، قلت: فكيف تقول ضربني أخوك فرفع، فقلت: ألست زعمت أنك لا تقول: أخوك أبدًا ؟ فقال: إ يش هذا! اختلفت جهتا الكلام» [2].

ونلاحظ أن الحديث عن السليقة يقودنا إلى الحديث عن اللهجات ففي النص الأول يرى ابن جني أن السليقة منعت هذا الأعرابي من نطق كلمة كما هي في القرآن، فلم يستطع أن يحوّل الخطأ الذي في طيبى إلى الصواب الذي في طوبى[3]، وكذلك في النص الثاني أبى الأعرابي أيضا أن يرفع "أَخُوكَ من "جملة "ضربت أخاك" ذلك لأن سليقته تأباه[4]، بيدا أنه لو أراد إلى الموافقة لفعل، فليس ثمة ما يحول دون ذلك، وليس صحيحًا أنه قد نبا عنها طبعه بل نبا عنها قصده، ولو أراد أن يتعلمها لكان له ما أراد[5].

الإبدال:

إن الحروف المتجاورة تجاورا تاما؛ أي متماثلة أو متشابهة في المخرج والصفة، فإنها تتطلب جهدًا عضليا زائدًا نتيجة للثقل الناتج من هذا التجاور، وهذا ما يؤدي إلى تأثير أحد الصوتين في الآخر إما لكونهما متماثلتين أو غير متماثلتين، ولتجنب الصعوبة العضوية فالحل يكمن في ظواهر اللغة العربية كالإعلال والإدغام والإبدال. وهذا الأخير الذي ستركز عليه الدراسة.

1- تعريفه الإبدال:

في اللغة: كما جاء في لسان العرب، تبديل الشيء: تغييره وإن لم تأت ببدل والأصل في الإبدال جعل شيء مكان شيء آخر. وبَدَّل الشيء: حرفه[6]، وفرق أبو هلال العسكري بين التبديل والإبدال بقوله: « التبديل تغيير الشيء عن حاله، والإبدال جعل الشيء مكان الشيء»[7].

أما في الاصطلاح: جعل حرف مكان آخر مع الإبقاء على سائر حروف الكلمة[8]، وينظر إليه اللغويون على أنه جعل حرف مكان آخر أو حركة مكان أخرى، نحو: مَدَحَ و مَدَهَ.

2- أنواع الإبدال: الإبدال نوعان [9]:

1- مطرد عند جميع العرب وهذا إذا استوفى شرطه وجب تنفيذه وهو الخاص بحروف (هدأت موطيا) وقد تكفل علم الصرف بدراسته. وهو ما بعرف بالإبدال الصرفي ويقتصر على عدد محدود من الأصوات جمعها ابن مالك في قولك "هدأت موطيا"[10].

فالإبدال المطّرد يخضع لضوابط لأنّه «قياسي في جلّ مظاهره، وإن وجدت بعض المظاهر السّماعية غير المطّردة»[11]. أمّا الإبدال غير المطّرد، فليس له مقاييس وضوابط وإنّما مردّه للسّماع والرّواية.

2- الإبدال غير المطرد، وهو الذي لا يخضع لشرائط خاصة بحيث إذا لم ينفذ عد مخالفهُ مرتكبا سبيل الشذوذ وهذا لا يكون عند العرب جميعا، ولكن بتنوع بين القبائل، فقبيلة تقول أن وأخرى عن وهذا هو الذي تتنوع عن طريقه اللهجات العربية، ويمكن الانتفاع به في دراستها. وهذا النّوع ليست له شروط تضبطه، إذْ لا يعدّ الخروج عنه خروجًا عن القاعدة، وهذا لا يكون عند العرب جميعًا، ولكن يتنوّع بين القبائل، وهذا ما يدعى بالإبدال اللّغوي.

3- أسباب الإبدال: هناك عوامل عديدة ساعدت على وجود ظاهرة الإبدال في اللغة العربية ومنها نجد:

أ- اللهجات :

المعروف أن العرب سكنوا الجزيرة العربية وتفرقوا في أنحائها وبيئاتها الطبيعية والاجتماعية وهذا له أثر كبير في تعدد اللهجات. يقول أبو الطيب:«ليس المراد بالإبدال أن العرب تتعمد تعويض حرف من حرف، وإنما هي لغات مختلفة لمعانٍ متفقة، تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد حتى لا يختلفا إلا في حرف واحد. قال والدليل على ذلك أن قبيلة واحدة لا تتكلم بكلمة طورا مهموزة، ولا بالصاد مرة وبالسين أخرى، وكذلك إبدال لام التعريف ميما والهمزة المصدرة عينا، كقولهم في نحو أَنْ عَنْ، لا تشترك العرب في شيء من ذلك، إنما يقول هذا قوم وذاك آخرون»[12].

وصرّح العلماء بأن:«الذي يقول مدحه لا يمكن أن ينسرح لسانه فيقول:"مدهه" والعكس صحيح أيضا»[13]، ومر بنا سابقا ما يؤكد تمسك الجماعات الإنسانية بالنطق المتعارف بينها وذلك كرواية أبي حاتم عن الأصمعي: اختلف رجلان في الصقر...إلخ، واختلاف اللغات في الواقع يعد عاملا مهما في تفسير هذه الظاهرة، فالقبائل البدوية مثلا تميل إلى الأصوات الشديدة ،بينما أهل المدن المتحضرة يميلون إلى رخاوة تلك الأصوات الشديدة بوجه عام[14].

ب- التطور الصوتي:

يرجع كثير من علماء اللغة- ومنهم ابن جني -قدرا كبيرا من أمثلة الإبدال إلى التغيرات الصوتية، وذلك لعلاقة بين الحروف المتبادلة في المخرج أو الصفات، وإن اختلفوا في تحديد هذه العلاقة فكلمات اللغة تتألف من أصوات ينسجم بعضها مع بعض[15]. ومعلوم أن الانسجام والتآلف يقتضي بعض التبدلات الصوتية باختلاف الناطقين.

وقد أكد لنا المحدثون أنه ليس بين أبناء اللغة الواحدة اثنان ينطقان نطقا متماثلا في كل الصفات[16]. وهذا التطور يؤدي إلى وجود صيغ جديدة في البيئة الواحدة قد تستعمل بجانب القديمة في فترة معينة وهكذا ...

وساهمت عوامل عديدة في تطور الأصوات منها[17]:

1- التطور الطبيعي المطرد لأعضاء النطق في بنيتها واستعدادها، فيري علي عبد الواحد وافي أن هذا أمر مقرر فسائر أعضاء نطقنا تختلف عما كانت عليه عند آبائنا الأولين إن لم يكن في تكوينها الطبيعي فعلى الأقل في استعداداتها.

2- اختلاف أعضاء النطق في بنيتها واستعدادها باختلاف الشعوب، فيكاد العلماء يجمعون على أن أعضاء النطق تختلف بعض الشيء في بنيتها واستعدادها باختلاف الشعوب وباختلاف الظروف المحيطة يقول علي عبد الواحد وافي:«كل تطور يحدث في أعضاء النطق أو في استعدادها يتبعه تطور في أصوات الكلمات فتنحرف هذه الأصوات عن الصورة التي كانت عليها إلى صورة أكثر ملاءمة مع الحالة التي انتهت إليها أعضاء النطق».

3- الأخطاء السمعية الناشئة عن ضعف بعض الأصوات. فقد يحيط بالصوت بعض مؤثرات تعمل على ضعفه بالتدريج فيتضاءل جرسه شيئا فشيئا حتى يصل في عصر ما إلى درجة لا يكاد يتبينه فيها السمع فيكون حينئذ عرضة للسقوط[18]. وأرجع رمضان عبد التواب معظم ما يسمى في اللغة العربية بحالات " تعاقب الأصوات "إلى الخطأ السمعي. وعقد القالي في كتابة الآمالي مطلبا في " الكلمات التي تتعاقب فيها الفاء والثاء"[19] عدّ من بينها: جَدَفٌ وجدثٌ للقبر. الحُثَالة والحُفَالة: الرديء من كل شيء ،الفِنَاء و الثَّناء في فناء الدار. الفُومُ والثُّوم : الحِنطة.....

4-الزمان والمكان، تؤثر الطبيعة التي تحيط بالإنسان في سماته الخلقية وسائر تصرفاته ومنها اللغة، إذْ كان البدو يعيشون حياة لا تعرف الاستقرار على حين كانت طائفة منهم تسكن المدن التي تتصل بما يجاورها عن طريق التجارة والثقافة، فاختلفت في اتجاهها اللغوي على ما نرى في اختلاف لهجات البدو والحضر في الجهد العضلي والأناة والسرعة في النطق والفروق النطقية بينهم مبثوثة في كتب اللغة[20].

ج - دواع لغوية: هناك عوامل لغوية متعددة ذات أثر في الإبدال من أهمها[21]:

1- **تفاعل الأصوات:**هو تأثر الصوت اللغوي بما يجاوره قبله وبعده من الحروف، وأهم القوانين التي تحكمها، قانوني المماثلة والمخالفة.

أ- قانون المماثلة: تتأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض عند النطق بها في الكلمات والجمل فتتغير مخارج بعض الأصوات أو صفاتها، لكي تتفق في المخرج أو الصفة مع الأصوات الأخرى المحيطة بها في الكلام، فيحدث عن ذلك نوع من التوافق والانسجام بين الأصوات المتنافرة في المخارج أو الصفات[22]، «وهذه ظاهرة شائعة في كل اللغات بصفة عامة غير أن اللغات تختلف في نسبة التأثر وفي نوعه»[23].

فأصوات اللغة تختلف فيما بينها في المخارج والشدة والرخاوة والجهر والهمس والتفخيم والترقيق وما إلى ذلك، فإذا التقى في الكلام صوتان من مخرج واحد أومن مخرجين متقاربين، وكان أحدهما مجهورا والآخر مهموسًا مثلا، حدث بينهما شدّ وجذب، كل واحد منهما يحاول أن يجدب الآخر ناحيته، ويجعله يتماثل معه في صفاته كلها، أو في بعضها [24]وذلك كانقلاب النون الساكنة ميما إذا وليها باء كقولنا منبر فتصير ممبر.

ب- قانون المخالفة: فإنه يعمد إلى صوتين متماثلين تماما في كلمة من الكلمات، فيغير أحدهما إلى صوت آخر، يغلب أن يكون من أصوات العلة الطويلة أو من الأصوات المتوسطة أو المائعة المعروفة في اللاتينية باسم" **liquida** " وهي اللام و الميم و النون و الراء[25].

وذلك كالتخلص من توالي الأمثال نحو: تسريت وتظنيت وتقصيت...وأصلها تسررت وتقصصت [26].

2- الاشتقاق: قد تتفق كلمتان في ظاهر أمرهما في جميع الحروف إلا حرفاً واحداً وأصلهما -في الحقيقة- مختلف لآخذ كل منهما من أصل معين. وضرب ابن جني أمثلة متعددة كما في حثثوا وحثحثوا وآديته وأعديته. فإذا أدركنا أصول الألفاظ على هذا النحو أمكن تفسير ألفاظ كثيرة ظن أنها من الإبدال.

3- تغير المعنى: تتغير معاني الألفاظ من آن لآخر تبعا للأحوال التي تمر بها اللغة. ويتطور المعنى بإحدى الصور التلاث (توسيع المعنى -تضييقه-انتقاله). يقول إبراهيم أنيس:« وينحرف الناس عادة باللفظ من مجاله المألوف إلى آخر غير مألوف، حين تعوزهم الحاجة في التعبير، وتتزاحم المعاني في أذهانهم، أو التجارب في حياتهم، ثم لا يسعفهم ما ادّخروه من ألفاظ، وما تعلموه من كلمات »[27]، ثم يشيع المجاز حتى يصبح مألوفا ويعد حينئذ من الحقيقة، ويكون للفظ دلالتان أو استعمالان غير أن واحدة أكثر شيوعا من الأخرى، فالمعاني تتجدد وتتطور في لغتنا المبنية على المجاز و هذا التطور المعنوي قد يتسبب في مساواة لفظ بآخر فيتفق معه في المعنى وقد يتصادف أن تتفق الكلمتان في جميع الحروف إلا حرفا واحدا. وقد يكون أحد المعنيين مجازا إلا أنه اشتهر، وكثر استعماله كأنه حقيقة .من ذلك ما جزم به ابن جني من اختلاف المعنى بين كلمتي ثوم وفوم وأن الفاء ليست بدلا من الثاء[28] وذلك لاختلاف المعنى وذلك أن الفوم هي: الحنطة.

4-التصحيف والتحريف: فهذا العامل يتعلق بجمع اللغة وتدوينها وسبق أن تحدثنا عن هذه الظاهرة وأرجعنا سببها الرئيسي إلى الخط العربي. وقد وقع أصحاب المعاجم في كثير من هذا اللون من التصحيف خاصة في الحروف المتقاربة صفة ومخرجا.

ومن صور الإبدال التي يتوهم فيها ذلك اتمأل واتمهل ومن كثب ومن كثم والأقتار والأقطار والوطث والوطس واللثام واللفام والوقيذ والوقيظ [29].

سنحاول في هذه الورقة البحثية دراسة بعض التغيرات التي تحدث في حرفي الهمزة والقاف في لهجة مناطق ورقلة، تركت منها اللهجة الأمازيغية التي هي أيضا ميدان ثري لأصحاب الاختصاص.ملستثث"""""""""""""é

صور إبدال الهمزة:

حرف الهمزة من الحروف التي اهتمّ بها علماء اللّغة القدامى والمحدثين، فالقدامى يرون أنّها تصدر من «أقصى الحلق، وهي صوت مجهور، مستفل، مصمت»[30].

وعند المحدثين «صوت حنجري شديد معموس»[31].

فالهمزة على هذا الأساس صوت شديد يتطلّب جُهدًا ومشقّة في إخراجها وتحقيقها.

ويرى السيوطي التحقيق في الهمزة قائلًا:«لما كان الهمز أثقل الحروف نطقًا وأبعدها مخرجًا تنوع العرب في تحقيقه بأنواع التخفيف»[32].

وهذا ما أيّده عبد المجيد عابدين من المحدثين أنّ:«الهمزة لما كانت حرفًا شديدًا مستثقلًا يخرج من أقصى الحلق، آثر كثيرًا من اللّهجات التخلّص منها بالإبدال والحذف»[33].

وسنرى ما يحدث لهذا الحرف من تغيرات.

أوّلًا- الإبدال الصّرفي: بقسميه القياسيا والسّماعي. وينقسم الإبدال الصّرفي على قسمين:

1- قياسي: وله ضوابط وقوانين، لا يمكن مخالفتها، ولا الاستغناء عنها. وأصواته تسعة وهي: الهمزة والألف والتّاء والذّال والطّاء والميم والهاء والواو والياء، كما رأينا سابقا في تحديد ابن مالك وجمعه لها في قولك:"هدأت موطيا".

2- سماعي: وأصواته تسعة أيضا: الهمزة والتّاء والذّال والزّاي والطّاء والميم والنّون والهاء والياء.

وهنا يتّضح الفرق بينهما وهو أنّ الإبدال الصّرفي يقع بين أحرف معيّنة وفق قواعد ومقاييس، بينما الإبدال اللّغوي يكون بتعاقب صوتين في كلمتين إمّا متباعدتين في المخرج أو متقاربتين، ومردّه للسّماع والرّواية، فهو أوسع.

الإبدال الصّرفي القياسي: ومن صوّره ما يلي:

1- إبدال الهمزة من حروف العلّة:

يأتي في حالات عديدة منها:

- يقول ابن مالك[34]:

فَأَبْدِلُ الْهَمْزَةَ مِنْ وَاوٍ وَيَا آخِرٍ آثَرَ أَلِفٍ زِيدَ

فالهمزة هنا تبدل من الواو والياء إذا كانت متطرّفة بعد ألف زائدة مثل دعاءٌ وبناءٌ الأصل فيها دعاوٌ وبنايٌ.

ففي لهجة منطقة ورقلة يقال: في كساءٍ المبدلة من كساء:(كسا)، وهو غطاء مصنوع من الصّوف.

وأيضا في بناء المبدلة من بناي: بَنِيْ فأبدلت الهمزة ياء وجعل ما قبلها مكسور.

- وأيضا تبدل الهمزة من حروف العلّة إذا وقع أحد الأحرف بعد ألف الجمع على وزن فعائل مثل حرائر وعجائز فيقال فيهما (حرايِر) و(عجايِز) فمثلًا أصل الهمزة في "عجائز" هو الواو وخفّفت الهمزة في اللّهجة وأبدلت ياء. وقِس على ذلك الألفاظ المشابهة (طبائع، صنائع، مصائب،...).
- وتبدل الهمزة من الواو والياء إذا وقعتا عينًا لاسم فاعل أُعِلّتا في فعله، يقول ابن مالك:

فَأَبْدِلِ الْهَمْزَةَ مِنْ وَاوٍ وَيَاء وفِي فَاعِلٍ مَا أُعِلَّ عَينا ذَا اقْتُفِي

وهذا في مثل: قائل بائع فالأصل فيهما قَوَلَ وبَيَعَ، أُعِلّت الواو والياء هنا فأبدلتا في اسم الفاعل بالهمزة وهذا ما ورد كثيرًا في لهجات منطقة ورقلة.

خاف ⟵ خائف ⟵ خايف

باع ⟵ بائع ⟵ بايع

ساح ⟵ سائح ⟵ سايح

خان ⟵ خائن ⟵ خايف

سال ⟵ سائل ⟵ سايل

وير المبرد في هذه الحالة أنّ :«قولك: قائل وبائع وذلك أنّه "قال وباع" فأدخلت ألف "فاعل" قبل هذه المنقلبة، فلمّا التقت ألفان–والألفان لا تكونان إلّا ساكنتين– لزمك الحذف لالتقاء السّاكنين، أو التحريك، فلو حُذفت لالتبس الكلام وذهب البناء، وصار الاسم على لفظ الفعل، نقول فيهما:"قال" فحركت العين لأنّ أصلها الحركة، والألف إذا حُرِّكت صارت همزة، وذلك قولك: قائل»[35].

وسنحاول أن تبيين النّوعين معًا في لهجات منطقة ورقلة.

تتميّز مدينة ورقلة الواقعة بالجنوب الشّرقيّ الجزائريّ بطابع البداوة والبساطة، والسّرعة في الحديث لذلك لا نكاد نعثر على تحقيق كبير للهمزة، فسكانها أميل إلى تخفيف الهمزة، وإبدالها أو حتّى حذفها.

2- إبدال حروف العلّة من الهمزة:

وهذا يكون إذا التقت همزتان صعب النطق بهما، فكان الدّاعي إلى تخفيف الهمز أو حذفه مثلما نجده في كلمة "أيِّمَة" وأصلها أَأْيِمَة على وزن "أفعلة" نقلت كسرة الميم إلى الهمزة توصلا للإدغام فصارت أئمّة.

وهذا ما ينطق به في لهجات ورقلة وفي هذا يقول ابن عقيل:«بأنّ الهمزة الثّانية تبدل ياء مطلقًا إذا كانت مكسورة مهما كانت حركة الأولى مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة»[36].

وذلك لصعوبة النطق بهمزتين، وخاصّة أنّ مخرج الهمز من أقصى الحلق، فهو أميل إلى التخفيف أو الإبدال وتم إبداله في هذا الموضع.

والحال نفسه نجده في الهمزة المتوسطة في الكلمة نحو: بِئْر، فأسٌ، فكلّ منهما ينطق في اللّهجة: بير وفاس ففي الحالة الأولى أبدلت الهمزة الساكنة وما قبلها كسرة إلى ياء، وفي "فأس" أبدلت الهمزة الساكنة وما قبلها فتحة إلى ألف.

ب- الإبدال السّماعي:

تنطق في اللّهجة الورقلية كلمة "الماء" بـ"لْمَا" حيث تمّ حذف الهمزة للتخفيف والتي أصلها (مُوَيه) ومن ذلك قولهم: أمواه ومياه في الجمع، ومُويه في التصغير[37].

ثانيا- الإبدال اللّغوي: وهو كثير عادة بين الأصوات المتقاربة في المخرج، منها:

أ- إبدال الهمزة إلى صوت الواو:

أُذن ⟵ وْذَنْ

أين ⟵ وَيْن

أَذَّن ⟵ وَذَّنْ

سأل ⟵ سَوَّل

ب- إبدال الهمزة إلى صوت الياء:

أمينة ⟵ يمينة

أمس ⟵ يَامس

جزائر ⟵ جزاير

ج- إبدال الهمزة عينا:

القرآن ⟵ القرعان

وهذه تقريبا اللّفظة التي تبدل الهمزة بالعين، وذلك لقرب مخرج العين من الهمزة، بينما ألفاظًا كثيرة على هذا المنوال في اللّهجات الجزائرية.

د- إبدال الهمزة لامًا: وهذا كثير جدًا نحو:

الأبيض ⟵ لبيض

الأرض ⟵ لرض

صور إبدال القاف:

القاف من الحروف المهمّة جدًا في اللّهجة الجزائرية وذلك لاختلاف نطقها من منطقة إلى أخرى حتى غدت صفة مميّزة لناطقها.

وفي لهجة مناطق ورقلة نجد ثلاث صوّر لنطق القاف، وهي:

1- إبدال القاف إلى القاف:

القاف من الحروف التي تستحق بحثًا جادًا مستقلًّا، لكن من خلال هذه الورقة البحثية سنشير إلى بعض تغيّراتها.

مخرج القاف كما حدّده سيبويه وابن جني «من أقصى الحلق وما فوقه من الحنك الأعلى» القاف القديمة مجهورة أمّا الحديثة مهموسة لا مجهورة، وهذا راجع لِمَا ذكر في السّابق وهو التّطوّر الصّوتي الذي أصاب هذا الحرف على مرّ العصور، مع احتفاظ القاف الحديثة بمخرج القاف القديمة وبقية صفاتها.

إذن نجد بعض الاختلافات بين القدامى والمحدثين في تحديد مخرج القاف ووصفها، وحاول علي سيد جعفر أحمد أن يقرّب بين الاختلافين، فرأى في عبارة سيبويه ومن تبعه في تحديد مخرج القاف أنّه:«من أقصى اللّسان وما

فوقه من الحنك الأعلى» يمكن أن تفهم عبارة أقصى اللّسان فيها أنّها أقصى نقطة داخلية في اللّسان الرّاقد، وهي عينها أعلى جِذْعه، وعبارة (وما فوقه من الحنك الأعلى) أنّها الحنك الأعلى من الدّاخل، وهي بعينها منطقة أصل اللّهاة.

فهذه القاف شديد مجهور مستعلية، والقاف الحديثة حسب القراءات القرآنيّة فهي مهموسة لا مجهورة، وهذا أكيد راجع للتّطوّر الصّوتي، فالقاف الحديثة: صوت صامت مهموس لهوي انفجاري[38].

القاف الفصحى تخرج من أقصى اللّسان يحاذيه من الحنك الأعلى اللين وهي صوت مجهور شديد مستعلٍ مفخّم منفتح مصمت هذه القاف تطوّرت فتأخر مخرجها قليلًا جهة الحلق لتخرج من اللّهاة مع احتفاظها بصفاتها التي ذكرها القُدامى.

تحدّث ابن خلدون عن القاف والڤاف فرأى أنّ القاف حضرية والڤاف بدوية فنلاحظ في لهجة ورڤلة أنّ القاف تبدل إلى (ڤاف) في كثير من الأحيان أو ما يعرف بالجيم القاهرية، أو ما هو قريب إلى نطق (G) في الأنجليزية فيقال:

قلت لك ⟵ ڤتلك

قبل ذلك ⟵ ڤبيلا

قلبي ⟵ ڤلبي

قمر ⟵ ڤمر

قريب ⟵ ڤِرِيْبْ

قربة ⟵ ڤربة

ولكنّنا في الوقت نفسه نجد الحرف "قاف" تحافظ على أصالتها في ألفاظ أخرى مثل:

القوّة ⟵ القوّة

فيبدو من خلال هذا أنّها لا تخضع إلى قاعدة معيّنة في هذا الإبدال.

2- إبدال القاف إلى كاف:

مخرج القاف اللّهاة ومؤخّر اللّسان، أمّا مخرج الكاف الطبق ومؤخّر اللّسان، وهذا يعني أنّ مخرج الكاف يلي مخرج القاف فهما من مخرج واحدٍ وهذا ما أدّى بالنّاطقين إلى استثقال حرف القاف ليحلّ محلّه الكاف، لكن هذا قليل في لهجة ورڤلة، ويمكن أن نمثّل له بما يلي:

قتله ⟵ كُتْلُو

وهذا النطق نسب إلى قبيلة تميم[39].

فبنو تميم يلحقون القاف باللّهاة حتى تغلظ جدًّا فيقولون الكَوْمَ ويقصد القَوْمَ بين الكاف والقاف، وهذه لغة فيهم قال الشاعر:

وَلَا أَكُولُ لِكَدَرِ الْقَوْمِ كَدْ نَضَحت وَلَا أَكُولُ لباب الدَّار مكفول*

القاف المبدلة عن الغين:

وهذه هي الصفة المميّزة لسكان منطقة ورڤلة إبدالهم الغين قاف، والغين أدنى حروف الحلق مخرجًا من الفم هكذا حدّدها سيبويه فهو صوت رخو مخرجه أدنى الحلق إلى الفم فهي صوت طبقي مجهور رخو احتكاكي، في حين القاف صوت شديد مهموس ولهوي، وهما متقاربان في الصّفة والمخرج.

والأمثلة كثيرة في هذا المجال:

صغيرة ⟵ صڤيرة

غابة ⟵ قابة

غنم ⟵ قنم

غريب ⟵ قريب

وفي الأخير تحدّثنا عن أهمّ حرفين ميّزنا لهجة منطقة ورقلة وصوّرها في هذه اللّهجة تبقى إشارات بسيطة، البحث في اللّهجات والتغيّرات الصّوتيّة ميدان خصب وثري يستحقّ دراسات جادّة في هذا المجال.

المصادر والمراجع:

1 -إبراهيم السامرائي، التطور اللغوي التاريخي، دار الأندلس، بيروت-لبنان، ط3، 1983م.

2 -إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط3، 1971م.

3 -إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1979م.

4 -إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، دط، 1997م.

5 -ابن جني (أبو الفتح عثمان ت392ه)، الخصائص، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1421ه-2001م.

6 -ابن جني (أبو الفتح عثمان ت392ه)، سرُّ صناعة الإعراب، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، شاركه: أحمد رشدي شحاتة عامر، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان ، ط1، 1421ه-2001م.

7 -ابن سيده (أبو الحسن علي بن إسماعيل ت458ه)، المخصص، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت_لبنان، دط، دت.

8 -ابن عقيل بهاء الدين، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، لبنان، دط.

9 -ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين بن مكرم)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، دط، 1412ه_1992م.

10 - أبو هلال العسكري (الحسن بن عبد الله بن سهل ت400ه)، الفروق اللغوية، تعليق : محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت _ لبنان، ط1، 1421ه_2000م.

11 - أحمد جلايلي، السليقة اللغوية، مجلة الأثر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ورقلة، الجزائر، العدد 4، ماي: 2005م.

12 - الأنصاري، أوضح المسالك في ألفية ابن مالك، دار الجيل، بيروت، 1979م.

13 - تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة، د ط،1421ه-2001م.

14 - رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1417ه-1997م.

15 - سيبويه (أبو البشر عثمان بن قنبر)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، دط، 1411ه-1991م.

16 - السيوطي (جلال الدين ت911 ه)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تعليق: محمد جاد المولى بك وآخرون، المكتبة العصرية صيدا، بيروت_لبنان، دط، 1406ه_1986م.

17 - السيوطي جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: عصام فارس الحرشاني، دار الجيل، بيروت، ط1، 1419ه-1998م.

18 - عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية نشأة وتطورا، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، 1414ه_1993م.

19 - عبد المجيد عابدين، من أصول اللّهجات العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1989م.

20 - علي سيد أحمد جعفر، مصطلحات صوتية غامضة، مجمع اللّغة العربيّ، ط1، 1434ه.

21 – علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ط7، دت.
22 – القالي البغدادي (أبو إسماعيل بن القاسم ت356هـ)، كتاب الآمالي، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، دط، دت.
23 – المبرّد، المقتضب، تحقيق: الشّيخ محمّد عبد الخالق عظيمة، المجلس الأعلى للشّؤون الإسلاميّة، دط، 1388هـ–1963م.
24 – محمد حسن عبد العزيز، القياس في اللغة العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1415هـ–1995م.
25 – ناصر الزيدي، دراسات نقدية في اللّغة والنّحو، دار أسامة للنشر، عمّان، الأردن، ط1، 2003م.

المواقع الإلكترونية:

26 – صالح بن إبراهيم بن صالح العوض، حرف القاف ومخالسة اللّهجات WWW.m–a–arabia.com

[1]– ابن جني (أبو الفتح عثمان ت392هـ)، الخصائص، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1421هـ–2001م، 120/1،121.

[2]–نفسه والصفحة.

[3]– تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة، د ط،1421هـ–2001م، ص: 79.

[4]– أحمد جلايلي، السليقة اللغوية، مجلة الأثر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ورقلة، الجزائر، العدد 4، ماي: 2005م، ص: 16.

[5]– محمد حسن عبد العزيز، القياس في اللغة العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1415هـ–1995م، ص: 138.

[6]– ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين بن مكرم)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، دط، 1412هـ_1992م، مادة (بدل)، 48/11.

[7]– أبو هلال العسكري (الحسن بن عبد الله بن سهل ت400هـ)، الفروق اللغوية، تعليق : محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت _ لبنان، ط1، 1421هـ_2000م، ص: 350.

[8]– عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية نشأة وتطورا، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، 1414هـ_1993م، ص: 120.

[9]– نفسه، ص: 120، 121 .

[10]– الأنصاري، أوضح المسالك في ألفية ابن مالك، دار الجيل، بيروت، 1979م، 374/4.

[11]– .....

[12]– السيوطي (جلال الدين ت911 هـ)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تعليق: محمد جاد المولى بك وآخرون، المكتبة العصرية صيدا، بيروت_لبنان، دط، 1406هـ_1986م، 460/1.

[13]– إبراهيم السامرائي، التطور اللغوي التاريخي، دار الأندلس، بيروت–لبنان، ط3، 1983م، ص: 112.

[14]– ينظر: عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية، ص: 145 .

[15]– ينظر: نفسه والصفحة.

[16]– إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1979م، ص: 230.

[17]–ينظر: علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ط7، دت، ص: 289، 290.

[18]– نفسه، ص: 297.

[19]- ينظر: القالي البغدادي (أبو إسماعيل بن القاسم ت356هـ)، كتاب الآمالي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، دط، دت، 34/2.

[20]- ينظر: عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية، ص: 149.

[21]- ينظر: نفسه، ص: 153 ،159.

[22]- رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1417هـ-1997م، ص: 30.

[23]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص: 178.

[24]- رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، ص: 30.

[25]- نفسه، ص: 57.

[26]- عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية، ص: 154.

[27]- ، إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، دط، 1997م، ص: 130.

[28]- ابن جني (أبو الفتح عثمان ت392هـ)، سرُّ صناعة الإعراب، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، شاركه: أحمد رشدي شحاتة عامر، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان ، ط1، 1421هـ-2001م، 262/1.

[29]- ينظر: ابن سيده (أبو الحسن علي بن إسماعيل ت458هـ)، المخصص، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت_لبنان، دط، دت، باب الإبدال، 286/13.

[30]- سيبويه (أبو البشر عثمان بن قنبر)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، دط، 1411هـ-1991م، 433/4، 434.

[31]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط3، 1971م، ص: 91.

[32]- السيوطي جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: عصام فارس الحرشاني، دار الجيل، بيروت، ط1، 1419هـ-1998م، 98/1.

[33]- عبد المجيد عابدين، من أصول اللّهجات العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1989م، ص: 33.

[34]- ابن عقيل بهاء الدين، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، لبنان، دط، ص: 690.

[35]- المبرّد، المقتضب، تحقيق: الشّيخ محمّد عبد الخالق عظيمة، المجلس الأعلى للشّؤون الإسلاميّة، دط، 1388هـ-1963م، 99/1.

[36]- ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ص: 694.

[37]- ابن حني، سر صناعة الإعراب، 112/1.

[38]- ينظر: علي سيد أحمد جعفر، مصطلحات صوتية غامضة، مجمع اللّغة العربيّ، ط1، 1434هـ، ص: 118، 121.

[39]- ينظر: ناصر الزيدي، دراسات نقدية في اللّغة والنّحو، دار أسامة للنشر، عمّان، الأردن، ط1، 2003م، ص: 46.

*- ينظر: صالح بن إبراهيم بن صالح العوض، حرف القاف ومخالسة اللّهجات WWW.m-a-arabia.com